شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

B ١١٢٧٠

جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها
واللغات الشرقية وآدابها

فتح البارى فى شرح صحيح البخارى
دراسة فى المنهج

رسالة مقدمة من الطالبة

ماجدة أحمد سليمان ياقوت

المدرس المساعد بالقسم

لنيل درجة الدكتوراه فى الآداب

بإشراف

الأستاذ الدكتور / الشحات السيد زغلول
أستاذ الدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الإسكندرية

١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد .

فهذه دراسة عن (فتح البارى) لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ، أجل شروح البخارى ٢٥٦هـ، تلك الشروح التى بلغت حداً كبيراً من الكثرة، إذ تربو على الستين شرحاً هذا غير التعليقات والمختصرات والكتب المصنفة فى رجاله خاصة لعلماء أجلاء من المشرق والمغرب، فكان (فتح البارى) أعظمها فضلاً وأكثرها فائدة إذ استوعب فيه ابن حجر جوانب الحديث سنداً ومتناً، وما يتعلق بهما من علوم مما حدا بالباحثة إلى اختياره موضوعاً للبحث، خاصة بعد أن وجدت إنه لم يحظ بما هو أهل له من الدراسة، فلم أجد دراسة مستفيضة تبين منهجه وطريقته وإن كنت لا أنكر الجهود الكبيرة التى قام بها الباحثون السابقون فى دراسة مناهج أخرى عن ابن حجر، ولعل أهمها:

-الحافظ ابن حجر العسقلانى لعبد الستار الشيخ، وقد قام بترجمة وافية عن ابن حجر وحصر مؤلفاته، وكتب نبذا مختصرة عن بعضها .

- ابن حجر مؤرخاً للدكتور محمد كمال الدين، وقد تناول جهود ابن حجر فى دراسة التاريخ .

- ابن حجر العسقلانى منهجه وموارده فى كتاب الإصابة، للدكتور شاكر عبد المنعم تناول فيه منهج ابن حجر وموارده فى كتابه الإصابة فى تمييز الصحابة .

ثم جاءت دراستى محاولة أن تضيف ولو شيئاً قليلاً إلى هذه الجهود، فحاولت أن أبين منهج الإمام ابن حجر فى شرحه صحيح البخارى وجعلت الدراسة فى تمهيدٍ وثلاثة أبواب وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع ثم فهرست تفصيلى .

أما التمهيد، فخصصته للحديث عن (عصر الإمام وحياته)، وتحدثت فيه عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية فى ذلك العصر، وكيف أثرت على فكر علمائه وخاصة ابن حجر، كما تحدثت عن مولده وشيوخه ورحلاته ومسموعاته، وعن دوره الثقافى فى ذلك العصر .

وأما الباب الأول: وعنوانه (موقف ابن حجر من تراجم البخارى) فقد قسمته ستةَ مباحثَ:

المبحث الأول: وعنونته بـ (الشرح اللغوى)، وفيه وقفت على جهود ابن حجر فى ضبط ألفاظ الترجمة وتعريفها، ودراسته للمصطلح وربطه المعنى اللغوى بالمعنى

الاصطلاحى، ومحاولته التأصيلَ التاريخىَّ لدلالة بعض الأسماء، وكذلك بيانه للمعرب من ألفاظ الترجمة .

المبحث الثانى: وعنوانه (المناسبات)، فوقفته على بيان مناسبة الحديث للترجمة ومناسبة الترجمة بالآيات القرآنية، ومناسبة الباب للكتاب، والمناسبة بين الأبواب وتواليها، وأشرت إلى ما أورده ابن حجر من لطائف البخارى فى طريقة ختمه لكتبه وأبوابه .

المبحث الثالث: وعنوانه: (التراجم والأحاديث) فتعرضت فيه إلى ما أدركه ابن حجر من أنَّ البخارى يترجم بعبارات من أحاديث، وأنَّ تراجمه تشير إلى أحاديث معينة وتبين مراتبها، وجهود ابن حجر فى الاستدلال على التراجم بأحاديث لم ترد عند البخارى .

المبحث الرابع: وعنوانه (الترجمة والمقاصد الفقهية)، وفيه تكلمت عن جهود ابن حجر فى بيانه لمقاصد البخارى الفقهية، وترجمته بصيغ الاستفهام فى المسائل المختلف عليها .

المبحث الخامس: وعنوانه (روايات التراجم)، ففيه تعرضت لتوفيق ابن حجر بين الروايات المختلفة لألفاظ الترجمة وتوجيهها .

المبحث السادس: وعنوانه (هنات التراجم)، فأظهرت فيه تخريج ابن حجر لما أُخِذ على البخارى فى تراجمه من وجود أبواب بلا تراجم، ووجود تراجم بلا أحاديث .

ويجئ بعد ذلك الباب الثانى: وعنوانه (جهود ابن حجر فى دراسة السند)، وقد قسمته خمسة مباحث:

المبحث الأول: وعنوانه (حال الرواة)، وفيه أوضحت جهد ابن حجر فى دراسة الرواة دراسة وافية استوعبت اسم الراوى ونسبه وكنيته ولقبه، وأقاربه، وشيوخه، ومكانته العلمية، وأحاديثه، ووفاته . وكذلك تمييزه بين الرواة، وكشفه للمبهم وللمهمل وبيانه للمصحف .

المبحث الثانى: وعنوانه (جرح الرواة وتعديلهم)، وفيه درست مبررات ابن حجر لإزالة القدح عمن طُعن فيهم من رجال البخارى .

المبحث الثالث: وعنوانه (وصل معلقات البخارى ومتابعاته)، وفيه أظهرت جهد ابن حجر فى وصل تعليقات البخارى ومتابعاته، وبيانه لمنهج البخارى فى ذلك .

المبحث الرابع: وعنوانه (الحديث المعلل) وفيه أوضحت دراسة ابن حجر للأحاديث المعللة التى انتقدها بعض الحفاظ، وتخريج ابن حجر لها وإزالته علة القدح عنها .

المبحث الخامس وعنوانه (وصف السند)، وفيه وقفت على وصف ابن حجر لأسانيد البخارى من حيث علو السند ونزوله ولطائفه وتحويله وعطفه، وبيان ابن حجر لطريقة البخارى فى تحمله، وكشفه الغموض الذى اكتنف بعض أسانيد البخارى .

وكان الباب الثالث مخصصاً لـ (جهود ابن حجر فى دراسة المتون)، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: وعنوانه (تحقيق متن الحديث) وقد بيَّنتُ فيه جهود ابن حجر فى تحقيق المتن من حيث ضبط الألفاظ والأسماء وتوثيق الحديث وبيان زياداته.

المبحث الثانى: وعنوانه (الدرس اللغوى) أظهرت فيه ما قام به ابن حجر من بحثٍ فى مستويات اللغة المختلفة الصرفية والنحوية والدلالية، وقد درست فى المستوى الأول مباحثه المتعلقة بالمشتقات وفصيلتى الجنس والعدد، ودرست فى المستوى النحوى دور الإعراب فى توجيه المعنى، واختلاف الإعراب باختلاف الروايات وحروف المعانى وأزمنة الفعل وأسلوب الشرط والتمييز والتضمين والحمل على المعنى والنواسخ والحذف، أما عن المستوى الدلالى فبينت فيه جهود ابن حجر فى دراسة دلالة الغريب والتطور الدلالى والروايات والألفاظ والسياق والألفاظ المعربة . وختمت دراستى للدرس اللغوى بمبحثى اللهجات والتصحيف لما لهما من أثرٍ فى موضوع الدراسة .

المبحث الثالث: وعنوانه (مختلف الحديث ومشكله) أظهرت جهد ابن حجر فى توجيه المختلف وطريقته فى إزالة الإشكال عن المشكل .

المبحث الرابع: وعنوانه (الدرس الفقهى)، قمت فيه ببيان مذهب ابن حجر الفقهى، وجهوده فى بيان علل الأحكام الفقهية ودراسته لناسخ الحديث ومنسوخه.

المبحث الخامس: وعنوانه (المسائل الكلامية)، أظهرت فيه رأى ابن حجر فى صفات الله تعالى ورؤيته عز وجل فى دار الآخرة، ومسألة خلق القرآن، ومرتكب الكبيرة .

المبحث السادس وعنوانه (الدرس البلاغى) درست فيه بعض ما تناوله ابن حجر من

مسائل بلاغية كان لها أثرٌ فى شرح الحديث، فقد وقف وقفة طويلة عند المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية والمبالغة والسجع .

المبحث السابع : وعنوانه (مكانة الحديث عند ابن حجر) وفيه أظهرت استعانة ابن حجر ببعض الأحاديث فى شرح بعضها وترجيح المعنى تبعاً لمقابلة الأحاديث بعضها ببعض .

المبحث الثامن : وعنوانه (شرح الحديث فى ضوء عادات العرب فى الجاهلية) وفيه أوضحت شرح ابن حجر لبعض الأحاديث المتعلقة بالعبادات أو العادات التى لايمكن فهمها إلاَّ بالرجوع إلى عادات العرب فى الجاهلية.

المبحث التاسع: وعنوانه (ابن حجر الناقد)، وقد بَيَّنْتُ فيه جهده النقدى فى تتبع آراء العلماء ودرسها وتمحيصها، والرد على بعضها وتوثيق بعضها الآخر .

وقد واجهتُ عدة عقبات فى أثناء إعداد الرسالة كان أهمها تشعب فروع المعرفة التى طرقها ابن حجر فقد كان موسوعى العلم وكان على أنْ أتتبع دروب المعرفة العديدة التى سلكها من علوم القرآن والحديث واللغة والبلاغة والتاريخ .. وكانت ثانية العقبات كثرة أعمال ابن حجر ومصنفاته التى بلغت ما يربو على المائتين وكثرة الدراسات التى تعرضت له ولمصنفاته وكان على أن أعود إلى هذه الدراسات جميعاً . وكانت ثالثة العقبات صعوبة الوقوف على رأى ابن حجر من كثيرٍ من المواضع أو تناقض رأيه فى مواضع أخرى .

والله من وراء القصد .

الباحثة

ماجدة أحمد سليمان ياقوت

التمهيد

الإمام الحافظ ابن حجر

عصره وحياته

١- عصره

أ - الحياة السياسية :

عاش الإمام ابن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ) فى الربع الأخير من القرن الثامن وحتى منتصف القرن التاسع الهجرى ، وكانت مصر آنذاك تحت سيادة دولة المماليك ، وهى تنقسم إلى قسمين: المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ) ، وسموا بذلك لأنَّ الملك الصالح نجم الدين أيوب اختار "جزيرة الروضة فى بحر النيل مركزاً لهم ، وكانوا أولى بأسٍ وشجاعة، فنشأهم تنشئةً عسكرية ، وجعلهم أمراءَ دولَتِهِ ، وخاصتَه وحراسَه، والمماليك الجراكسة أو "البرجية" (٧٨٤-٩٢٣هـ) ، وسمو بذلك لأنَّ السلطان المنصور قلاوون أكثر من شراء المماليك الجركس، وعنى بتربيتهم فى أبراج القلعة ، فأُطْلِق عليهم اسم "البرجية" ، وقد كَثُرَتْ فى عهدهم القلاقلُ والاضطرابات لتنافسهم على السلطة ، لكنهم حاصروا تلك الفتن فى دائرة داخلية، وقضوا عليها، وحافظوا على شوكة دولتهم وسطوتها ، بحيث لم تتكمن قوة خارجية من التدخل فى شئون البلاد ، وبفضل ذلك استطاعت دولة المماليك الصمود فى وجه تيمورلنك ، فى وقت تهاوت فيه جميع الدول القائمة فى غرب القارة الآسيوية أمام هجماته[١] .

فقد تعدى الغزو المغولى بغداد[٢] إلى بلاد الشام ، وحدث فيها مثلما حدث ببغداد من الفظائع والأهوال وسفك الدماء[٣] .

أما المماليك فى مصر فقد استطاعوا بقيادة السلطان قطز هزيمة المغول فى موقعةٍ فاصلة، موقعة (عين جالوت) سنة ٦٥٨ هـ[٤] ، وهذا النصر جعل الأمر يستتب للمماليك ويتمكنون من أسباب الحكم .

وفى عام ٩٢٢هـ التقى السلطان الغورى (آخر السلاطين الجراكسة) مع الأتراك بقيادة السلطان سليم العثمانى فى موقعة (مرج دابق) التى انتهت بانتصار الأتراك ودخولهم مصر سنة

---

(١) سعيد عاشور : مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٤١-٢٤٩ . بتصرف ط دار النهضة العربية - بيروت .

(٢) أشير إلى أنَّ الغزو المغولى على بغداد وسقوطها فى أيدى التتر كان فى القرن السابع الهجرى عام ٦٥٥ هـ .

(٣) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ ص ٤١٨-٤١٩ ط٢ القاهرة سنة١٩٥٧م .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٧٩ ط دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٣٠ م .

٩٢٣هـ ، وأصبحت مصر تابعة للدولة العثمانية[١] .

ب – الحياة الاجتماعية :

كان المجتمعُ فى عصر الدولة المملوكية مجتمعاً طبقياً ؛ وقد قسمه المقريزىُّ إلى سبعة أقسام، يقول : "اعلم –حرسك الله بعينه التى لاتنام – أنَّ الناس بإقليم مصر فى الجملة على سبعة أقسام . القسم الأول أهل الدولة ، والقسم الثانى أهل اليسار من التجار وأولى النعم من ذوى الرفاهية ، والقسم الثالث الباعة وهم متوسطو الحال من التجار ، ويُقال لهم أصحاب البَزِّ، ويلحق بهم أصحاب المعايش ، وهم السُّوقة ، والقسم الرابع أهل الفلح ، وهم أهل الزراعات والحرث ، سكان القرى والريف ، والقسم الخامس الفقراء ، وهم جُلُّ الفقهاء وطلاب العلم، والكثير من أجناد الحلقة ونحوهم ، والقسم السادس أرباب الصنائع والأجراء أصحاب المهن، والقسم السابع ذوو الحاجة والمسْكَنةِ ، وهم السُؤَّال يتكففون الناس ويعيشون منهم "[٢] .

والطبقة الأولى هى التى عاشت عيشة رَغْدٍ وبذخٍ ، يقول المقريزى : "والغلال معظمها لأهل الدولة أولى الجاه ، وأرباب السيوف ، الذين تزايدت فى اللذات رغبتُهم ، وعظمت فى احتجاز الرفه نهمتُهم"[٣] .

ولقد أكرم المماليك العلماءَ والفقهاءَ وتودَّدوا إليهم ، وذلك لأنَّ المماليك "أحسوا بأنهم غرباء عن البلاد وأهلها، وبأنَّهم فى حاجة إلى دعامة يستندون إليها فى حكمهم، ويستعينون بها على إرضاء الشعب ، فلم يجدوا أمامهم سوى فئة العلماء ؛ بحكم ما للدين ورجاله من قوةٍ وأثرٍ"[٤] .

وربما يكون المقريزى قد وضع تلك الفئة فى القسم الخامس لِما تعرض له بعض أفرادها من الامتهان أو الاضطهاد فى بعض الأحيان[٥] ، وكذلك لفقرهم وقلة ما فى أيديهم[٦] .

---

(١) الشوكانى : البدر الطالع جـ٢ ، ص ٥٥-٥٦ ط مطبعة السعادة القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ .

(٢) المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ٧٢-٧٣ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٧.

(٣) السابق ص ٤٦ .

(٤) سعيد عاشور : مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك ص ٣١١ .

(٥) ابن إياس : بدائع الزهور –تحقيق محمد مصطفى– جـ٢ ص ٢٥٦ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م.

(٦) المقريزى : إغاثة الأمة ص ٧٥ .

أمَّا طبقة الفلاحين فقد "اختلت أحوالهم ، وتمزقوا كُلَّ ممزَّقٍ وجَلَوْا عن أوطانهم، فقلت مجابى البلاد ومتحصلها لقلة ما يُزرع بها ، ولخلو أهلها ورحيلهم عنها لشدة الوطأة من الولاة عليهم "[١].

فالفلاحون لم يكن نصيبهم فى عصر المماليك سوى الإهمال والاحتقار حتى أصبح لفظ "فلاح " فى ذلك العصر مرادفاً للشخص الضعيف المغلوب على أمره[٢].

ومن سوء الأحوال فى ذلك العصر أنْ ساد الغلاء والجوع ، حتى مات خلق كثير جوعاً[٣]، وانتشر وباء الطاعون عدة مرات وفتك بالناس فتكاً ذريعاً[٤] .

جـ- الحياة العلمية :

ازدهرت الحياة العلمية فى ذلك العصر ازدهاراً كبيراً ، وذلك لِمَا "أصاب أطراف العالم الإسلامى من كوارث على يد المغول فى بغداد حاضرة الخلافة ومثابة العلم ومنبع العلماء، وما لحق بالأندلس على يد الصليبيين ؛ جعل أنظار العلماء تتوجه إلى مصر حتى صارت محل سكن العلماء، ومحط رِحال الفضلاء"[٥] .

وكذلك " ما شعر به العلماء من عظم المسئولية الملقاة على كواهلهم، والواجب الذى يحتم عليهم تعويض الخسارة المبهظة التى لحقت بالمكتبة الإسلامية"[٦] ، فقد أدى سقوط بغداد على أيدى التتر إلى ضياع الكثير من كنوزها، وفى ذلك يقول ابن تغرى بردى : "وخربت بغداد الخراب العظيم، وأحرقت كتب العلم التى كانت بها فى سائر العلوم والفنون التى ما كانت فى الدنيا ، قيل إنهم بَنَوْا بها جسراً من الطين والماء عوضاً عن الآجر "[٧].

---

(١) المقريزى : إغاثة الأمة ، ص ٤٤ .

(٢) سعيد عاشور : مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٣١٣ .

(٣) انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٨ ص ٢٥٧ .

(٤) انظر : ابن إياس : بدائع الزهور جـ٣ ص ٢٢٢ و ١٢٢ و ٢٨٦و ٢٧٣ .

(٥) الحافظ ابن حجر : عبد الستار الشيخ ص ١٩، ط١ دار القلم دمشق ، سنة ١٩٩٢م .

(٦) السابق ، والصفحة نفسها.

(٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٧ ص ٥ .